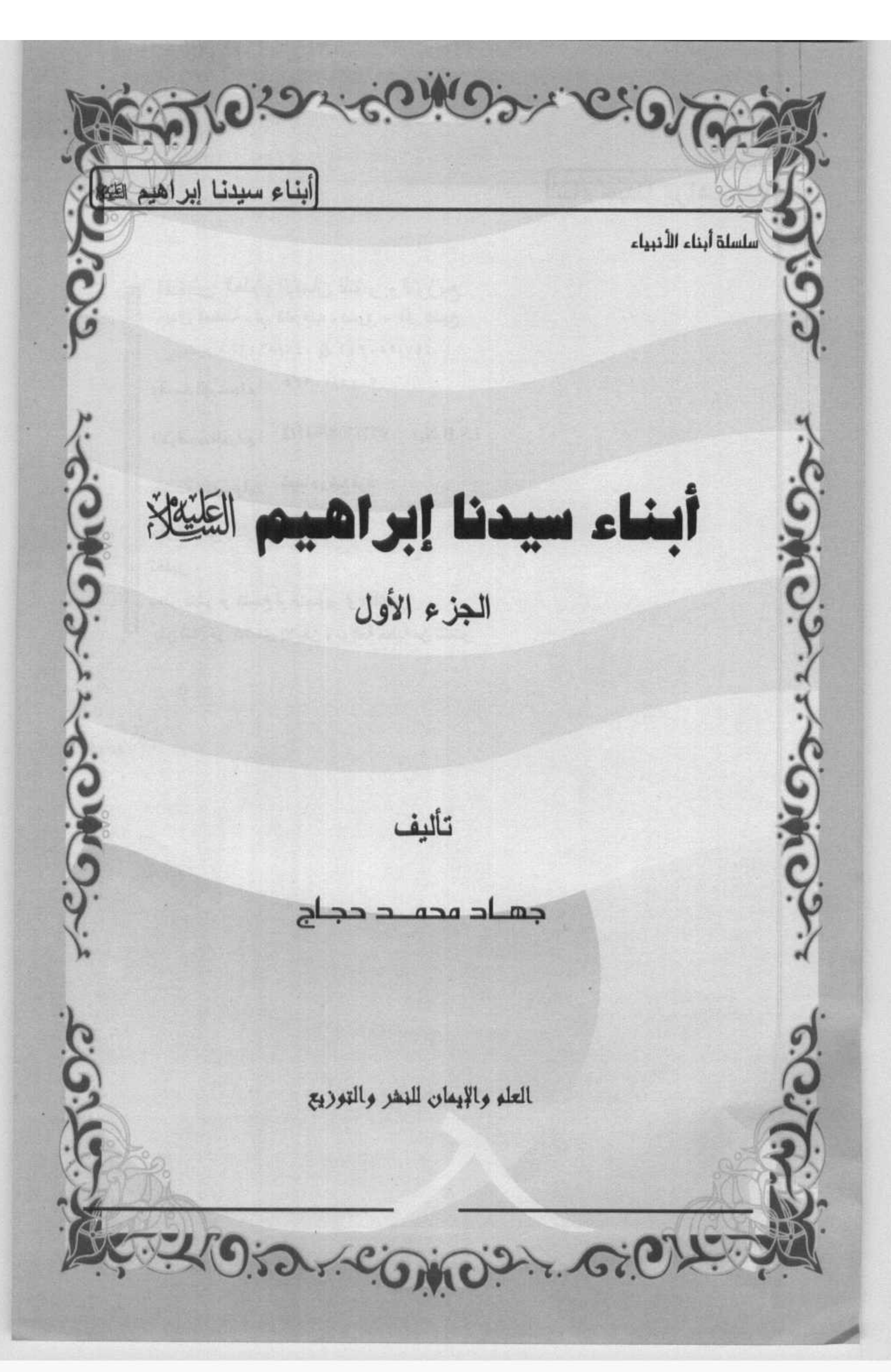


أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام

سلسلة أبناء الأنبياء

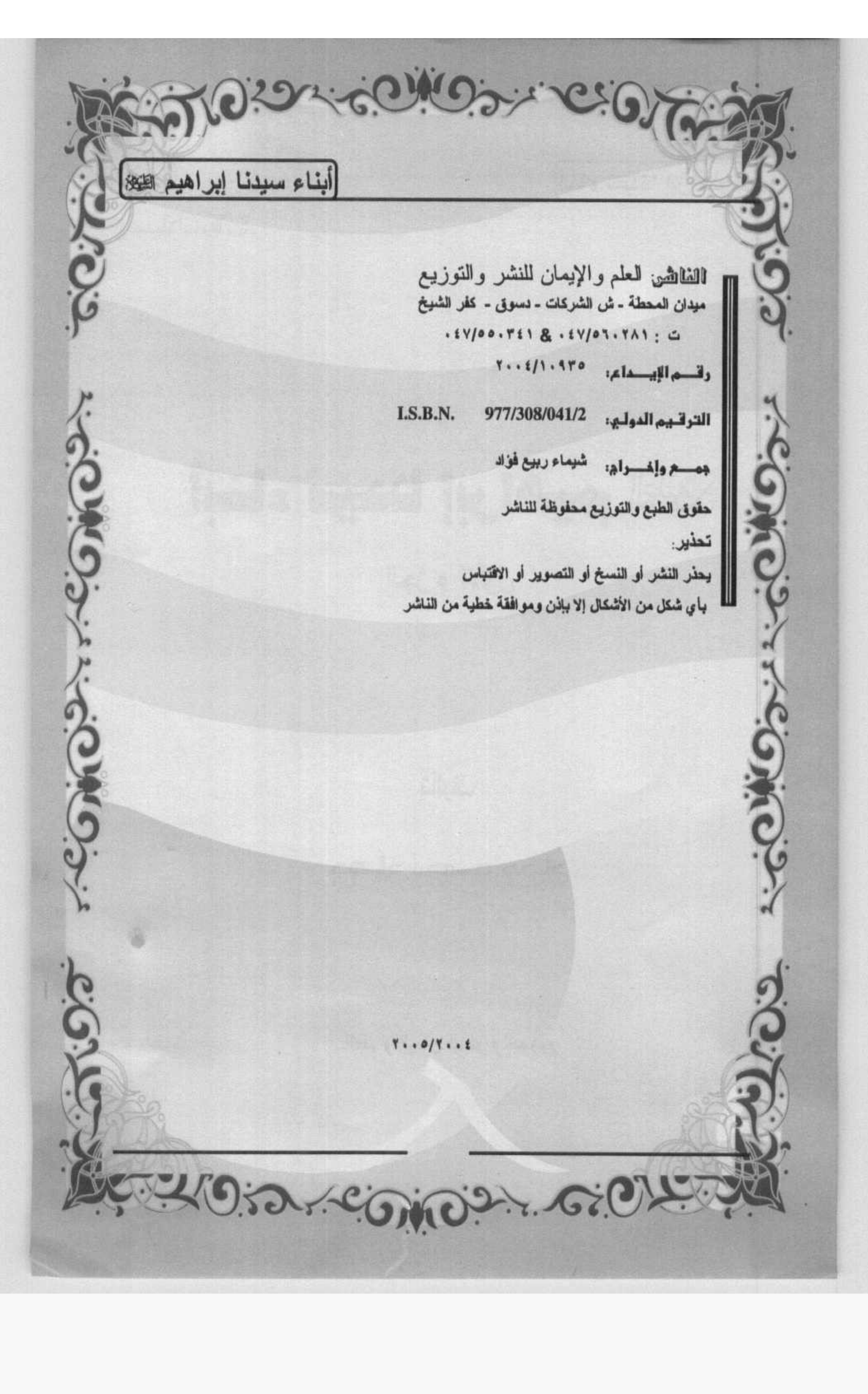
أبناء سيدنا إبراهيم عليه السلام

الجزء الأول

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع



الناشر العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

جمع وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

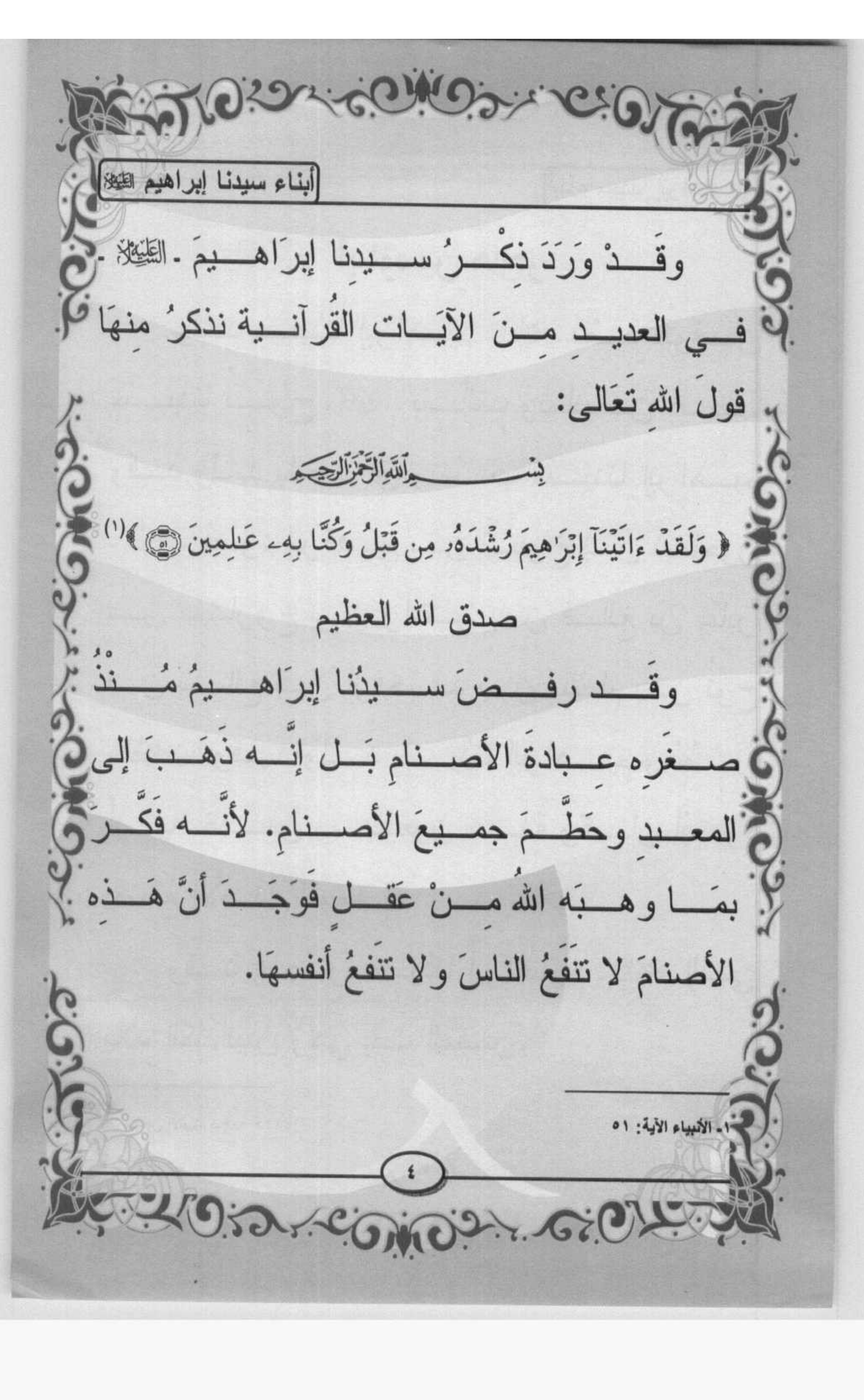
٢٠٠٤/٢٠٠٥

أبناؤه مِن هَاجر

وُلـد سـيدُنا إبرَاهـيم - عليه السلام - بَعْـدَ طُوفَـان سَـيدنا نُـوح - عليه السلام - بـألفٍ وثمَانيـنَ عَـام. وقـد وُلـد بالعـرَاق ونسَـب سَـيدنا إبرَاهـيم - عليه السلام - هُـو: إبرَاهـيم بـن تَـارخ بـن نَـاحور بـن سَـاروع بـن رَاغـو بـن فَـالغ بن عَابر بـن شَـالع بـن أرفخشـذ بـن سَـام بـن نُوح - عليه السلام - [1] وقَـد وُلـد سَـيدُنا إبراهـيم وعُمُـرُ أَبـيه خَمـسُ وسـبعون سَـنةً وكَـان أبُـوه يصنعُ الأصنامَ لقومِهِ.

وقَـدْ هَاجـرَ سـيدُنا إبرَاهـيم - عليه السلام - إلـى بلادِ الكلدَانيين وهى بيَت المقدسِ.

١- قصص الأنبياء صفحة ١٣٤



وقَــدْ ورَدَ ذِكْــرُ سـيدِنا إبرَاهـيمَ -عليه السلام- فـي العديـدِ مِـنَ الآيَـات القُرآنـية نذكرُ مِنهَا قولَ اللهِ تَعَالى:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾(١)

صدق الله العظيم

وقَــد رفَـضَ سـيدُنا إبرَاهـيمُ مُـنْذُ صِـغَرِه عِـبادةَ الأصـنامِ بَـل إنَّـه ذَهَـبَ إلى المعـبدِ وحَطَّـمَ جمـيعَ الأصـنامِ. لأنَّــه فَكَّـرَ بمَــا وهَــبَه اللهُ مِــنْ عَقــلٍ فوَجَـدَ أنَّ هَــذِهِ الأصنامَ لا تنفَعُ الناسَ ولا تنفَعُ أنفسهَا.

١- الأنبياء الآية: ٥١



وذلك لقولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾[1]

وكَان ذلك يَومَ عِيد قومِه، فقَاموا بجَمعِ الحَطَب الكثيرِ وأشعَلوا النارَ فيه وقَيدوا سيدَنا إبرَاهيمَ - عليه السلام - بالحبالِ ووضعُوه فِي هَذه النارِ لكنَّ اللهَ - تبَاركَ وتعَالى - حفظَه مِنْ هَذه النارِ. لقولِه تَعالى:

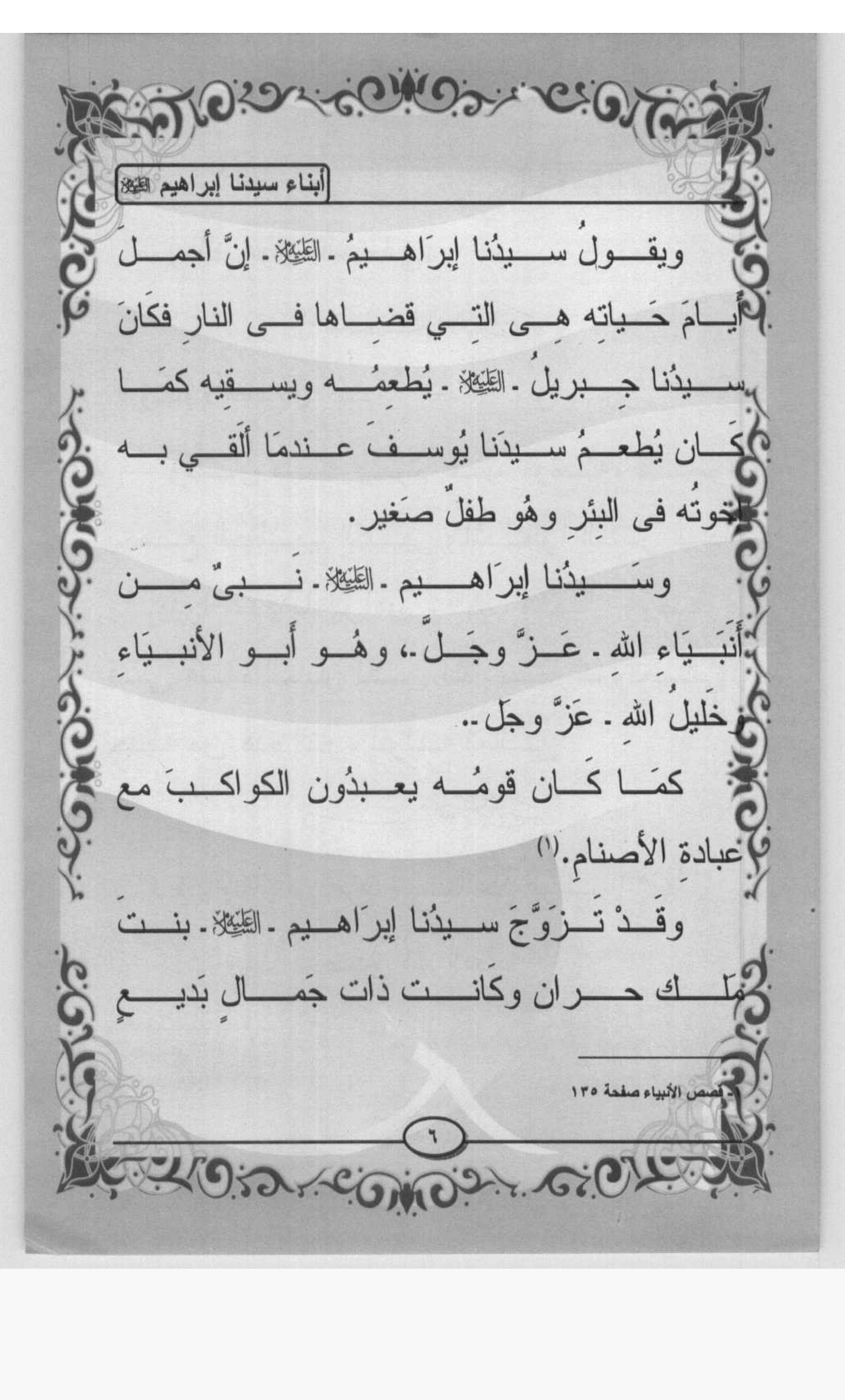
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾[2]

صدق الله العظيم

١- الأنبياء الآية: ٥٧

٢- الأنبياء الآية:٦٩



ويقـولُ سـيدُنا إبرَاهـيمُ - عليه السلام - إنَّ أجمـلَ أيـامَ حَـياتِه هِـى التِـي قضِـاها فـى النارِ فكَانَ سـيدُنا جِـبريلُ - عليه السلام - يُطعِمُــه ويسـقِيه كمَـا كَـان يُطعـمُ سـيدَنا يُوسـفَ عـندمَا ألقَـي بـه إخوتُه فى البِئرِ وهُو طفلٌ صَغير.

وسَـيدُنا إبرَاهـيم - عليه السلام - نَـبىٌ مِـن أَنبَـيَاءِ اللهِ - عَـزَّ وجَـلَّ -، وهُـو أبُـو الأنبـيَاءِ وخَليلُ اللهِ - عَزَّ وجَل -.

كمَـا كَـان قومُـه يعـبدُون الكواكـبَ مع عبادةِ الأصنامِ.[1]

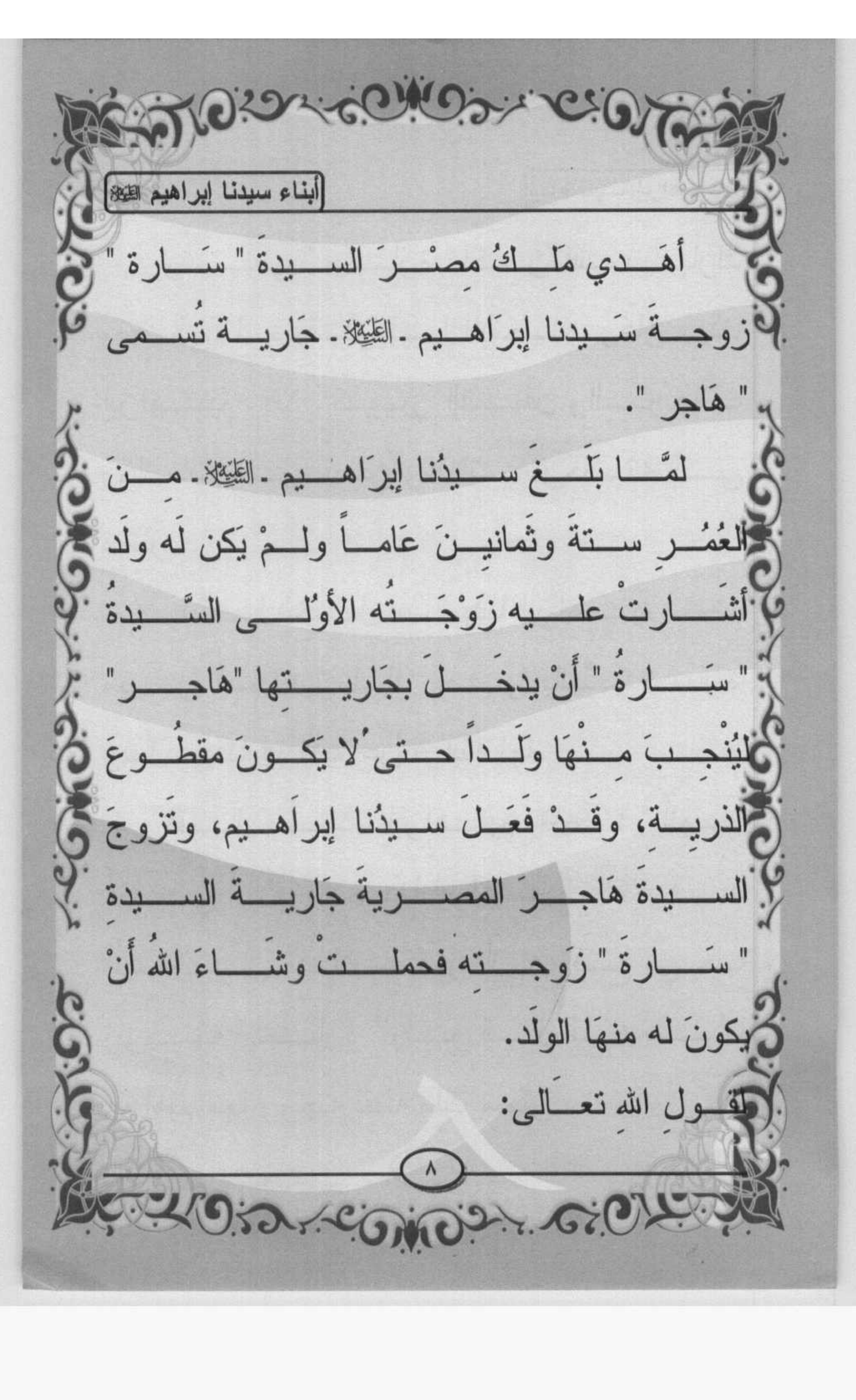
وقَـدْ تَـزَوَّجَ سـيدُنا إبرَاهـيم - عليه السلام - بنـتَ مَلَـك حـران وكَانـت ذات جَمـالٍ بَديـعٍ

1- قصص الأنبياء صفحة ١٣٥

وتُسمَّى " سَارة " لَكِنَّ اللهَ - تبَارَكَ وتَعالى - لم يُقدِّرْ لهَا الإنجابَ وكَان سيدُنا إبرَاهيم - عليه السلام - كَثيرَ التنقلِ والرِّحْلاَت وكَانتْ مِنْ بَينِ رحْلاتِه رحلتُه إلِى مِصْر.

ولمَّا دَخَلَ سيدُنا إبرَاهيمَ - عليه السلام - مصرَ أُعجَبَ مَلكُ مصرَ بالسَّيدةِ "سَارة" وسَأل سَيدَنا إبرَاهيم عَنْ قَرابتِه لهَا.

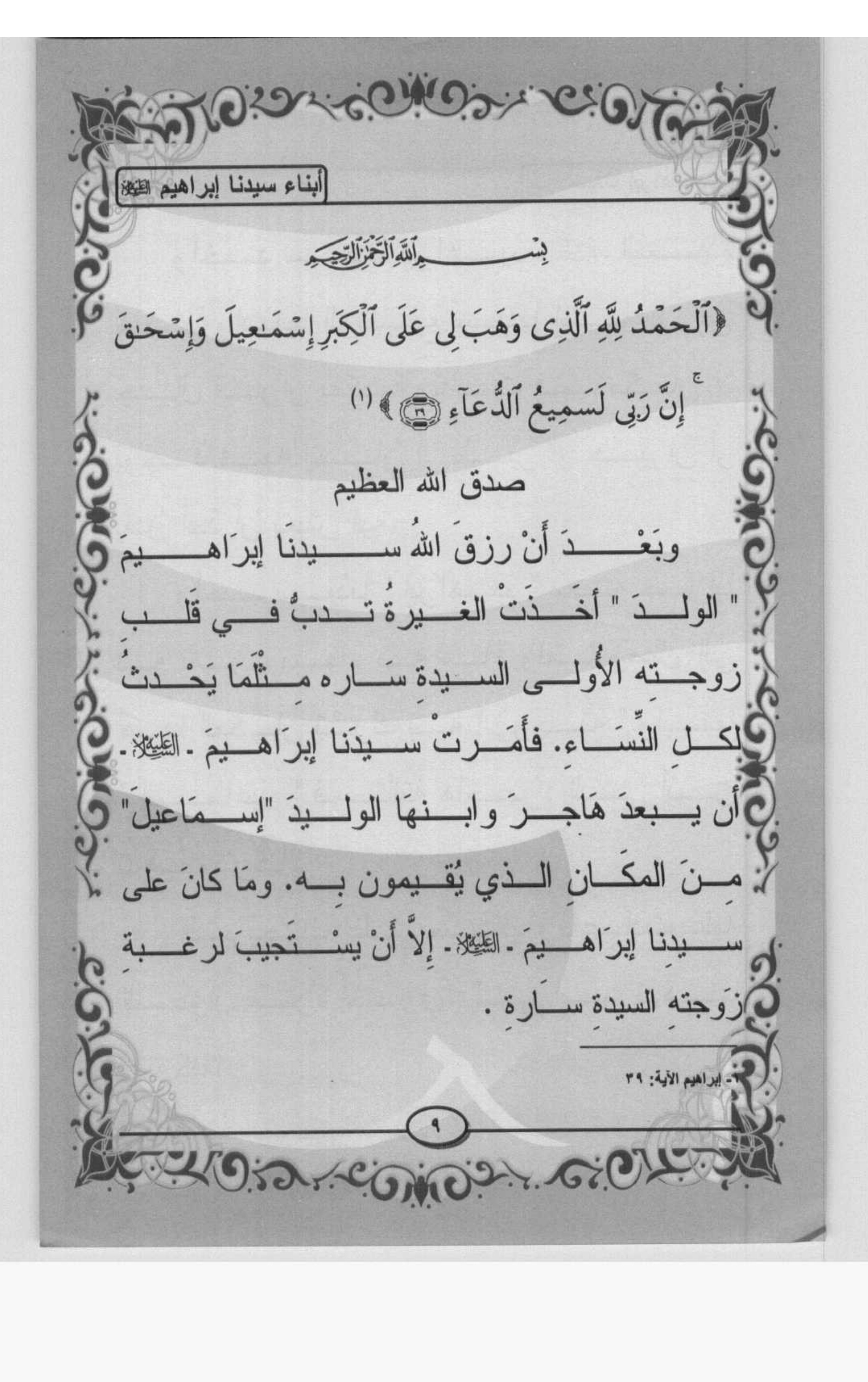
فقالَ سيدُنَا إبرَاهيم - عليه السلام - : " أَنَّها أُختي " لأنَّ سَيدَنا إبرَاهيم - عليه السلام - قَدْ أحسَّ مِنْ مَلِك مِصْرَ أنَّه وَقَعَ في حُبِ زَوجَته " سَارة " ولو قَالَ لَه سيدُنا إبرَاهيم إنَّها زَوجتُه لقتلَه مَلِكُ مِصْرَ.



أهَــدي مَلِــكُ مِصْــرَ الســيدةَ " سَــارة " زوجــةَ سَــيدنا إبرَاهــيم - عليه السلام - جَاريــة تُســمى " هَاجر ".

لمَّــا بلَــغَ ســيدُنا إبرَاهــيم - عليه السلام - مِــنَ العُمُــرِ ســتةَ وثَمانيِــنَ عَامــاً ولــمْ يَكن لَه ولَد أشَــارتْ علــيه زَوْجَــتُه الأوُلــى السَّــيدةُ " سَــارةُ " أَنْ يدخَــلَ بجَاريِــتها "هَاجــر" ليُنْجِــبَ مِــنْهَا ولَــداً حــتى ُلا يَكــونَ مقطُــوعَ الذريِــةِ، وقَــدْ فَعَــلَ ســيدُنا إبراَهــيم، وتَزوجَ الســيدةَ هَاجــرَ المصــريةَ جَاريــةَ الســيدةِ " سَــارةَ " زَوجِــتِه فحملــتْ وشَــاءَ اللهُ أَنْ يكونَ له منهَا الولَد.

لقَــولِ اللهِ تعَــالى:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ (١)

صدق الله العظيم

وبَعْـــدَ أَنْ رزقَ اللهُ ســيدنَا إبرَاهــيمَ " الولــدَ " أخَــذَتْ الغــيرةُ تــدبُّ فــي قَلــب زوجــتِه الأُولــى الســيدةِ سَاره مــثْلَمَا يَحْـدثُ لكـلِ النِّسَـاءِ. فأَمَــرتْ سـيدَنا إبرَاهــيمَ - عليه السلام - أن يــبعدَ هَاجــرَ وابــنهَا الولــيدَ "إســمَاعيلَ" مِــنَ المكَــانِ الــذي يُقــيمون بِــه. ومَا كانَ على ســيدِنا إبرَاهــيمَ - عليه السلام - إلاَّ أنْ يسْــتَجيبَ لرغــبةِ زَوجتهِ السيدةِ ســارةِ .

١- إبراهيم الآية: ٣٩

وأخــذَ ســيدُنا إبرَاهــيمُ - عليه السلام - الســيدَةَ هَاجــرَ وابــنَهَا الرضــيعَ ســيدَنا إســمَاعيلَ إلى جِــبالِ فَــاران بمكــةَ وكَانــتْ فِــي مكَــانٍ لا يُوجــدُ فــيه إنســانٌ أو طــيْرٌ أو حــيوانٌ أو يقدِرُ أحدٌ أَنْ يعيشَ فيه.

وَأَخــذَ ســيدُنا " إبرَاهــيمُ " مَعــه جِــرَابا بِــه تمــرٌ وسِــقاءً بِــه مَــاءٌ ولمَّــا وَصَلَ إلى هَــذا المكَــانِ تَــركَ بــه " زوجَــتَه " وابــنَها " إســمَاعيلَ " فسَــألتْهُ هَاجــرُ: إلــي أَيْــنَ تذهَبُ وتتركُنَا؟

فَلــم يُجِــب علــى سُــؤالها، فأَعــادَتْ عليه الســؤالَ مَــرَّةً أُخــري: إلــى أيَــن تَذهــب وتتركُنَا؟



فَلَم يُجِب على سؤالِها. وفِي المرةِ الثالثةِ قَالتْ لَه أأمرَكَ اللهُ بهذا فَردَّ عليْهَا قَائلاً: نَعم.

فقَالتْ بقلبِ المؤمنةِ: إذَنْ لَنْ يُضيعَنَا اللهُ -عَز وجَل- وانصرفَ سيدُنا إبراهيمُ -عليه السلام- ليعودَ إلى زوجتِه سَارةَ، وعندمَا نَزلَ بينَ الجبالِ دَعا اللهَ -تبَارك وتَعالى- بقولِه:

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

- إبراهيم الآية :٣٧

وجَلسَتْ هَاجرُ بجوارِ ابنِها تأكلُ مِن التَمرِ، وتَشْربُ مِنْ سقاءِ المَاءِ الذي تَركه لهَا زوجُها إبرَاهيم -عليه السلام- إلى أَنْ نَفَذَ ما مَعَها مِنْ تَمرٍ ومَاءٍ. فأخذتْ تَصْعَدُ جبلَ الصَّفَا لتبحَثَ عَنْ مَاءٍ فلم تَجِدْ، فَنَزلَتْ وصَعَدَتْ فَوْقَ جَبلِ المروةِ بالقربِ مِنْ جَبلِ الصفَا بالمكانِ الذي تركَها زوجُها فِيه. فَلم تَجِدْ نُقطَةَ مَاءٍ، وأخَذتْ تصعَدُ وتَنْزلُ مِنْ جَبلٍ إلى جبَل إلى أَنْ فعَلَتْ ذلك سَبْعَ مرات.

وهَذا هو الأصل في السَّعى بيْنَ جَبلَىْ الصفَا والمروةِ فِي شَعائرِ الحَجِ.

اقـتداءً بالسـيدةِ هَاجـر عـندمَا كَانَـتْ تبحـث عن مَاءٍ لهَا ولإبنِهَا.

ولكـنَّ اللهَ لَـنْ يضـيعَها هِـي وابـنَها كَما قَالـتْ، فـبعدَ أَنْ شـعرَتْ بالتَعَـبِ مِـنْ هَـذا السَّـعْي ومِـنْ حـرِ الصـحرَاءِ أَرْسَـلَ اللهُ سَـيدَنا جـبريلَ - عليه السلام - ليضـربَ الأرضَ بجناحِـيْه مِـنْ تَحـتِ أقـدامِ هَـذا الطفـلِ الرَضـيعِ - إسـمَاعيلَ - فانفجـرَتْ عيـنُ " زَمـزم " وقَـد جعـلَ اللهُ - تـبَارك وتَعـالى - فِي مَاءِ زَمزمَ حَياةً لهذه الأمِ وابنهَا.

وعَاشـتْ " هاجـرُ " وابـنَها إسـمَاعيلُ فـي هَـذا المكَـانِ، وجَـاءتِ القـبائلُ العربـيةُ وأقَامـتْ معهمَـا حـولَ هَـذا المـاءِ، وكَانـتْ

منهم قَبيلةُ " جُرْهُم "[١] وتَربى "إسماعيلُ" ابنُهَا مع أبناءِ هَذه القبيلةِ وتزوَّجَ مِنْ بناتِهَا.

وكَانَ سيدُنا إبرَاهيمُ - عليه السلام - يترددُ عليْها هي وابِنهَا مِنْ وَقتٍ إلى آخَر وكانَ يركَبُ البُراقَ الذي رَكَبَه سيدُنا مُحمد - صلى الله عليه وسلم - ليلةَ الإِسرَاءِ والمِعْراجِ.

وَقَدْ رَأى سيدُنا إبرَاهيمُ - عليه السلام - رُؤيا في منَامِه، فقَدْ رَأى أنَّه يذْبَحُ أبنَه فقصَّ سيدُنا إبرَاهيمُ على ابنِه إسمَاعيلَ هَذه الرُّؤيا فقالَ إسماعيلُ لأبيه افعَلْ مَا أمُرَك اللهُ به.

١- قصص الأنبياء صفحة ٥٩



وذلك لقَولِ اللهِ تعَالي:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

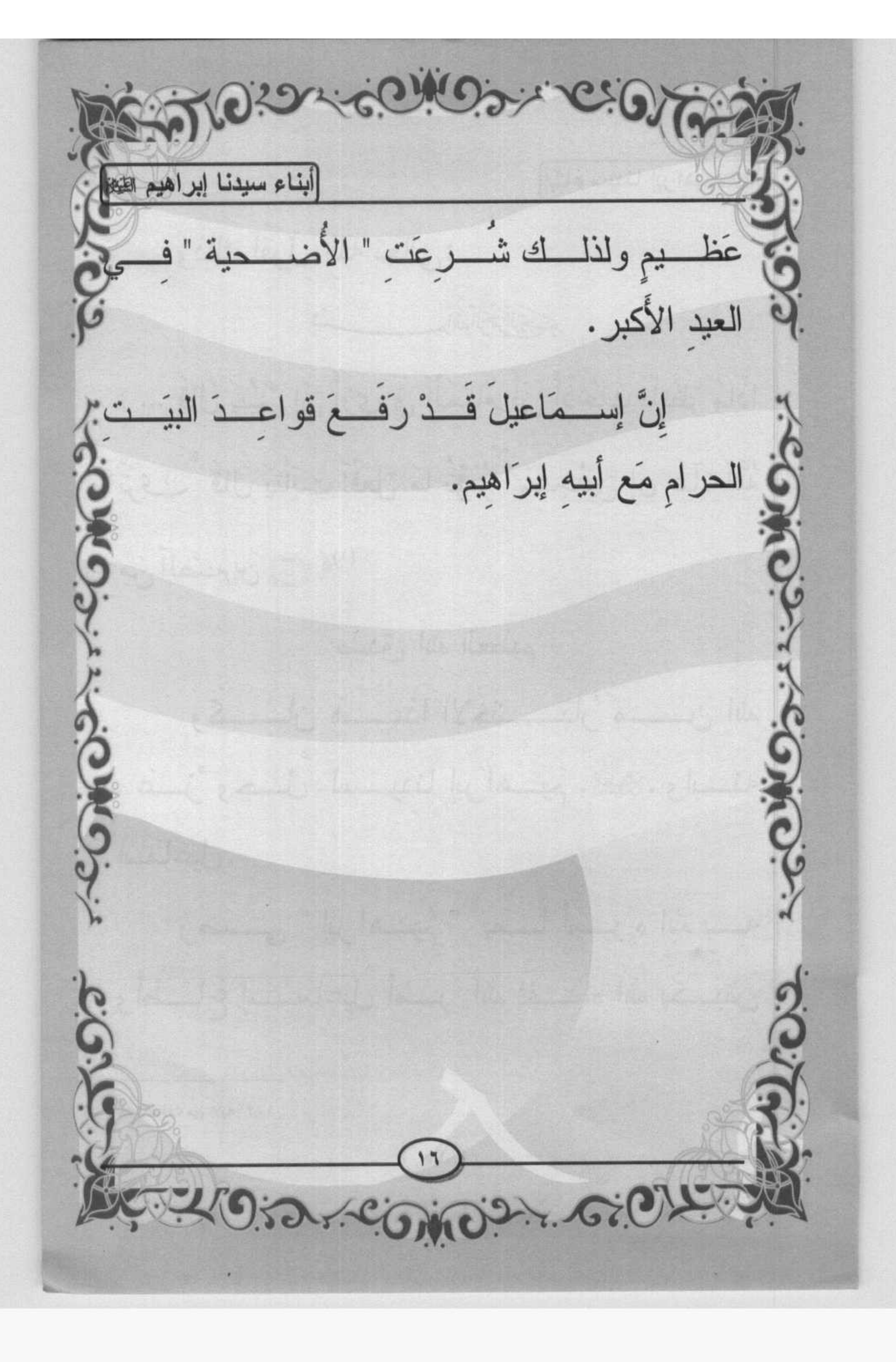
﴿ ... قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ١٠٢ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وكَانَ هَذا الاختبارُ مِنَ اللهِ عَزَّ وجَلَّ - لسيدِنا إبرَاهيمَ - عليه السلام - وابنه اسمَاعيل.

رضَى "إبراهيمُ" بمَا أمرَه اللهُ بِه وأَطَاعَ إسمَاعيلُ أَمْرَ اللهِ ففدَاه اللهُ بكَبشٍ

1- الصافات من الآية: ١٠٢



عَظيمٍ ولذلك شُرِعَتِ " الأُضحية " فِي العيدِ الأَكبر.

إِنَّ إسمَاعيلَ قَدْ رَفَعَ قواعِدَ البيَتِ الحرامِ مَع أبيهِ إبرَاهِيم.